صلاح عبد الصبور

الشعر والرماد

ها أنت تعـود اليّ
ايا صوتي الشارد زمنا في صحراء الصمت الجرداء
يا ظلي الضائع في ليل الاقمار السوداء
يا شعري التائه في نثر الايام المتشابهة المعنى،
الضائعة الاسماء
وانا أسأل نفسي ،
مأخوذا بتتبع أصداء حديث الاشياء الى روحي
وحديث الروح الى الاشياء
مسلوبا خلف الصور السانحة الهاربة المتوهجة المنطفئة
اذ تطفو حينا في زبد الافاق الممتده
ثم تغوص وتنحلّ ، كما تنحلّ الموجه
او تذوي وتذوب كما تذوي قطرات الانداء
وانا أسأل نفسي
ماذا ، ردّك لي، يا شعري ، بعد شهور الوحشة والبعد
وعلى اي جناح عدت ، حييا كالطفل، رقيقا كالعذراء
ولماذا لم اسمع خطواتك في ردهة روحي الباردة المكتئبة
هل عدت خبيئا في بسمة حسناء من مانيلا
هل كانت في السوق ، او الفندق ، او في الملهى
لا اذكر ، فالبسمة في هذا البلد ندى ..
تغتسل به العينان صباح مساء
ام عدت على نفحة عطر الفل
لفّته في عنقي كف محسنة سمراء
ام عدت لترقص ضيفا ــ من اقصى الشرق الى اقصى الشرق.

في عرس الموسيقى والشعر
هذا العرس العامر في كل مساء ، كل سماء
فخلعت ثياب اساك ، والقيت بها لسقاة الخمر
ثم نثرت على وجهك الوان الطيف ..
وبعثرت خطاك الى صدر القاعة
منتشيا بالانغام وبالعطر
ونثرت هداياك من الكلمات على معبوديك ــ الموسيقى والشعر
وعلى الاحباب الشعراء
وانا أسأل ثانية يا شعري العائد
اين ستمضي رحلتنا في هذي الايام الحلوه
فأنا علم ان الخمر تقود الى النشوه
وأنا اعلم ان الشعر يقود الى الصبوه
لكن الايام تدق الاجراس
ومفكرتي ـ مثل نفير سفينه ملاحي الزمن الماضي
تدعوني كي اجمع حاجاتي ، تذكاراتي
تدعوني كي أجمع ايامي المنفرطة يوما يوما
القيها في قاع حقائب سفري
أسفا ، لن تكمل رحلتنا يا شعري
وسأمضي كي اضع خيامي في ارض اخرى
لا تذروني عنها ريح الزمن الهوجاء
فوداعا ، يا احباب الشعر ، ويا شعراء
في ايام ، في ايـام
سوف اعانق قاهرتي، يلتئم الشمل مع الندمان
قد يسألني احدهم ان افتح قلبي ، أعرض لهـم تذكاراتي من مانيلا
سأقول لهم : لا تذكارات معي .. لا .. بل اعطتني مانيلا
شيئا من حكمـة مانيلا
اعطتني ان الفم لم يخلق الا للضحك الصافي الجذلان
اعطتني ان العينين
مرآتان يرى في عمقهما العشاق ملامحهم
حين يميل الوجه الهيمان على الوجه الهيمان
اعطتني ان الجسم البشري
لم يخلق الا كي يعلن معجزته
في ايقاع الرقص الفرحان
درس عرفته روحي بعد فوات الازمان
بعد ان انعقد الفم بضلالات الحكمة والحزن
وارخى ستر القلق الكابي في نافذة العينين
وتصلب جسمي في تابوت العادة والخوف
بعد ان احترقت ، او كادت بهجة عمري ،
اذ رمت الايام رماد حياتي في شعري
... درس عرفته روحي بعد فوات الازمان .

مانيـلا